حضارة الجزائر القديمة: لقى ما قبل التاريخ بمتحف أحمد زبانة بوهران (الجزائر)

Ancient Civilization of Algeria: Prehistoric Finds at Ahmed Zabana Museum in Oran- (Algeria)

د. محمد بن عبد المومن

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

جامعة وهران 1– الجزائر

hmoumene31@gmail.com

ملخص:

من بين ما يضمه المتحف الوطني احمد زبانة بوهران (الجزائر) مجموعة من اللقى الأثرية تعود لمختلف العصور، منها بقايا الصناعة الحجرية التي تعود لمختلف العصور، وجدت غالبيتها بمواقع اثرية تعود لفترة ما قبل التاريخ بالغرب الجزائري، هي اليوم مصنفة، وبأرقام جرد معروضة بهذا المتحف، أو محفوظة بمخزنه، ونجدها منها مدونا ضمن سجلات المتحف، وبالتالي يقدم لنا هذا المتحف مصدرا أثريا مهما للتدوين التاريخي لفترة ما قبل التاريخ المحلي، وللعلاقة، والتواصل بين القسم الغربي من الجزائر وشبه جزيرة إيبيريا من خلال التشابه في مخلفات الصناعة الحجرية المعروفة بالحضارة الوهرانية.

الكلمات المفتاحية: متحف؛ زبانة، الحجرية، الوهرانية، اللقى الأثرية.

Abstract :

Among the contents of the Ahmed Zabana National Museum in Oran (Algeria) is a set of archaeological finds dating back to different periods, including the remains of the stone industry dating back to different periods, the majority of which have been found in sites archaeological dating to the prehistoric period in western Algeria, they are now classified, and listed with inventory numbers displayed in the prehistoric room of the museum. These unique prehistoric pieces are an important archaeological source for writing the history of the prehistoric period of this part of Algeria, and for discovering the relationship and

communication between the western part of Algeria and the Iberian Peninsula through the similarity vestiges of the stone industry known as the Oran civilization.

Keywords: museum; Zabana ; stony; Oran; archaeological finds .

1. مقدمة:

تجدر بنا الاشارة قبل الحديث عن بقايا العصور الحجرية المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران– الجزائر–، التطرق لهذه العصور التي عرفتها منطقة بلاد المغرب القديم عامة، والمواقع الموجودة بالغرب الجزائري خاصة، لأن غالبية البقايا المحفوظة بهذا المتحف تنتمي لهذا الحيز الجغرافي الواقع بالغرب الجزائري، مع بعض اللقى من مناطق مختلفة من الجزائر، كما تجدر بنا الاشارة كذلك التطرق لتاريخ هذا المتحف، ولطرق حفظ، وترتيب، وجرد هذه اللقى التي تعود لعصور ما قبل التاريخ.

2. العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم:

يلاحظ أن بداية الأبحاث الأثرية في الجزائر وبخاصة تلك المتعلقة بما قبل التاريخ انها انطلقت مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، وغالبا ما تميزت بالاكتشافات العفوية لبعض المواقع، او تمت على يد أشخاص غير مختصين، ورغم ذلك مهدت أعمالهم للمختصين الذين أكدوا تعاقب أطوار العصور الحجرية بالجزائر، وتبقى الدراسات الأثرية الخاصة بهذه الحقبة في وقتنا الحاضر لا تغطي عددا كبيرا من المناطق، لكن المعطيات المتمثلة في اللقى الاثرية الخاصة بالعصور الحجرية والمحفوظة بالمتحف الوطني احمد زبانة بوهران والمحصّل عليها من عدّة مواقع بمغارات جبال وهران مثل ((البوليغون– **Polygone**)، ومناطق أخرى مجاورة، تدعم فكرة التواجد البشري القديم بالمنطقة، إذ عرفت منطقة بلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية عدة تطورات التي سمحت لبروز مجموعات بشرية خلفت بقايا أثرية متنوعة تتوزع على مختلف مراحل العصور الحجرية منها الفترة القديمة للصناعات الحجرية، التي تعود للعصر الحجري القديم، وتنقسم إلى ثلاثة فترات متفاوتة في الزمن، منها العصر الحجري القديم الأسفل، والأوسط، والأعلى، أما بالنسبة للتزامن ببلاد

المغرب القديم، فهو يمتد من المرحلة المناخية للعرقوبي، وهي المرحلة المناخية القارية، والتي تقابل البليستوسان الأسفل المنتمي للزمن الجيولوجي الرابع، وتمتد لغاية المرحلة المناخية المعروفة بالسلطاني المعاصرة للبليستوسان الأعلى التي تبدأ حوالي120 ألف سنة إلى حدوث المناخ الأنسب، حوالي 11800 قبل الميلاد[1].

يصنف العصر الحجري القديم الأسفل من أقدم فترات الصناعات الحجرية منها الحجارة المهيأة، والفؤوس اليدوية، ويعتبر حوض وادي ملاق بتونس من المناطق الغنية بآثار إنسان هذا العصر، وقارب العدد الاجمالي من الأدوات المحصل عليها بهذا الموقع قرابة الثماني مائة قطعة، في حين لم يعثر على عظام بشرية[2].

تعتبر الفترة الزمنية للعصر الحجري القديم الأوسط قصيرة نسبيا، ما بين 80 ألف و35 ألف سنة قبل الميلاد، ومن مخلفاتها رجما عثر عليه قرب مدينة القطار التي تبعد عن مدينة قفصة التونسية بنحو 18 كلم شرقا، فهو أقدم معلم ديني مكوّن من الحجارة الملساء، والصوان، وعظام حيوانات مختلفة، وقد كدست على شكل مخروط.

عرفت نهاية هذا العصر بروز حضارة تدعى بالعاترية التي استمرت حتى العصر الحجري القديم الأعلى، سميت نسبة لمنطقة بئر العاتر بنواحي تبسة الجزائرية قرب الحدود التونسية، وأقدم موقع لها يؤرخ بأكثر من 40 ألف سنة، وتستمر في الإشعاع إلى حوالي 25 ألف سنة قبل الميلاد، وتميزت صناعتها بعنق في الجهة القاعدية لأدواتها، وجدت بعدة مناطق من بلاد المغرب، بمأوى العالية، والهرهورة1 و2، ودار السلطان1و2، والمهربين، والمناصرة، والحمام، وتافوغالت بالمغرب الأقصى[3].

يشكل العصر الحجري القديم الأعلى آخر مرحلة من مراحل العصر الحجري القديم، ظهر في حدود 35 ألف و10 آلاف سنة قبل الميلاد، وتغطي

---

[1] – محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 20–21

[2] – عبد الرزاق قراقاب، العصور الحجرية: تونس عبر التاريخ، ص20،21.

[3] – محمد سحنوني، المرجع السابق، ص ص109،61،108.

الحضارة العاترية الفترة الأولى من منه، إلى جانب بروز الحضارتان الإيبروموريسة المكتشفة سنة **1909**م، والقفصية التي تعود تسميتها لسنة **1905**م [4].

تمّ اكتشاف بقايا الحضارة الابروموريسية(الإيبيرية– المورية) بمنطقة المويلح القريبة من مدينة مغنية على الحدود الجزائرية المغربية، فسميت تارة بالحضارة المويلحية، وأحيانا بالوهرانية بحكم موقع اكتشافها بالقطاع الوهراني نسبة لمدينة وهران بالغرب الجزائري، وأدواتها مركبة من صناعة إيبيرية (نسبة لشبه جزيرة إبيريا)، وصناعة (مورية) نسبة لاسم (المور) الذي أطلقه الإغريق والرومان على سكان بلاد المغرب القديم[5]، أما الحضارة القفصية فسميت بهذا الاسم نسبة لمدينة قفصة التونسية، وتنقسم حضارة هذه الاخيرة إلى مرحلتين، القفصية النموذجية في حدود **6900** قبل الميلاد، والقفصية العليا في حدود **5600** قبل الميلاد، وظهور المتوسطيين الأوائل أسلاف الأمازيغ[6] .

يلاحظ أن العصر الحجري الوسيط لم يخلف لنا بقايا ببلاد المغرب القديم على عكس اوروبا، لتنتقل بنا نتائج الأبحاث وتقارير التنقيبات لزمن العصر الحجري الحديث، وهو آخر مرحلة من مراحل العصور الحجرية، حدثت خلاله تغييرات جذرية في حياة الإنسان، ونمط معيشته، ودفن موتاه مع تنوع أشكال المدافن، ومن خصائصه تقنية صناعة الأواني الفخارية لتخزين الحبوب والسوائل بعد اكتشاف الزراعة، واستئناس الحيوانات[7] .

ظهر هذا العصر مع أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد، وتواصل إلى حدود الألف الثانية قبل الميلاد، وتعتبر نشأة حضارته متأخرة مقارنة ببلاد المشرق التي

---

4 - المرجع نفسه، نفس الصفحات.

5 - مصطفى أعشي، تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإبرومورية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته، ص **131**.

6- **Gilbert Meynier, L'Algérie Des Origines De La Préhistoire A L'avènement De L'islam, Ed, La Découverte, 2010,P219.**

7 – محمد سحنوني، المرجع السابق، ص **82**.

ظهرت أولى القرى الزراعية بالحوض الأوسط لنهر الفرات خلال الألف الثانية قبل الميلاد[8].

1- المتحف الوطني أحمد زبانة بوهران (الجزائر): رغبة في الحفاظ وحماية التحف الموجودة في المواقع الأثرية التي عثر عليها بمواقع منتشرة بجبال وهران جبل (المرجاجو)، وأخرى خاصة بالغرب الجزائري، جاءت فكرة إنشاء متحف بالمدينة من طرف جمعية الجغرافيا والآثار لمقاطعة وهران، لذلك تم تجهيز مقرا لذلك، وفي يوم **05** مارس **1885** تم رسميا افتتاح المتحف بالمستشفى المدني القديم، الذي صار تحت وصاية البلدية، وفي نفس السنة عين الرائد "ديمات **–Demaeght**" محافظا له. وفي يوم **06** أوت **1891**م حوّلت مقتنياته الاثرية إلى مدرسة بحي سيدي الهواري العتيق بمدينة وهران، مما شجع أكثر سكان المدينة على إثراء متحفهم بهبات، وتبرعات لها علاقة بتاريخ المنطقة خاصة والتراث عامة. وبعد موت محافظه (ديمات)، سمي المتحف باسمه ابتداء من تاريخ **04** ماي **1898**م، وذلك عرفانا للمجهودات التي بذلها في هذا الميدان، لكنه أصبح لا يتسع لحفظ المجموعات. وبمناسبة احتفال الفرنسيين بالذكرى المئوية لاحتلال للجزائر المتزامنة مع سنة **1930**م، تم تشييد المتحف الحالي الذي يعتبر تحفة في فن العمارة، إذ تمّ افتتاحه يوم **11** نوفمبر **1935**م، وبعد استقلال الجزائر صنف هذا المعلم منذ تاريخ **27** ماي **1986** م ضمن المتاحف الوطنية، واستبدلت تسميته باسم الشهيد أحمد زبانة[9].

---

[8] – عبد الرزاق قراقاب، المرجع السابق، ص 28.

[9] – **Benamar Sidi Ikhlef , Musée Public National Zabana, Origine Et Evolution , Ed, Rafar, Algérie, 2014,Pp 14,25.**

صور للمتحف قبل وبعد استقلال وهران(الجزائر)

3. مواقع ما قبل التاريخ بالغرب الجزائري:

لقد حظيت مناطق من الغرب الجزائري بمواقع تعود لما قبل التاريخ على طول الخط الساحلي، انطلاقا من موقع خروبة وشعبة اليودي بمستغانم، والموقع المعروف باسم " مُعسكر فرانشي ديسبري **camps Franchey d'esperet**" بارزيو (شرق وهران)، وموقع آخر شرق وهران المسمى" بوعيشم بكريستل – **Cristel**" ، كما ذُكر في الاطلس الاركيولوجي– **Atlas archéologique de l'Algérie** " للفرنسي " ستيفان غزال– **Stéphane Gsell**" أن عظاما حيوانية تعود للعصر الحجري الحديث " النيوليتي– **Néolithique** " عثر عليها بموقع " أبو كير – **Aboukir**" شمال شرق المدينة المسماة اليوم " بطيوة" ، إضافة لمواقد تقصيب الصخور التي عثر عليها بالمنطقة المسماة اليوم " قديل– **Gdyel** "، و " سيدي بن يبقى" شرق وهران.

ويكفي فخرا منطقة وهران والغرب الجزائري، والمغرب القديم، تسمية إحدى حضارات العصور الحجرية التي تعود للعصر الحجري المتأخّر باسم " الحضارة الوهرانية **10000 – 9000** ق. م " والتي اطلق عليها كذلك باسم "الحضارة الإيبروموريسية"، واعتُقد أنها قادمة من شبه جزيرة " إبيريا– **Iberia**" ، غير أنه اتضح أنها حضارة محلية، وبعد دراسات وأبحاث الفرنسي" فوفري– **Fauvrey**" الذي اكتشف بقاياها بمنطقة " المويلح" بمغنية سنة **1941**م، الامر الذي جعله يسميها بالحضارة الوهرانية[10] .

4. مغارات ما قبل التاريخ بوهران:

يوجد ضمن جبل "مرجاجو" – المشرف على مدينة وهران–، عدّة كهوف ومغارات تعود لفترة ما قبل التاريخ (العصر الحجري الحديث)، منها: كهف

[10] – لتفاصيل أكثر، ينظر: محمد بن عبد المومن، مدينة بورتوس ماغنوس **Portus Magnus** – بطيوة – دراسة في تاريخها القديم، 2013.

''كوارتل– Elcuartel'' بالقرب من ''مقلع الكلس'' المعروفة اليوم باسم " كوشة الجير"، وتزخر منطقة وهران كذلك بمواقع ومغارات منتشرة عبر ترابها، مثل مسرغين، العنصر، بوسفر، وبوتليليس، هذا وتحتفظ قاعة ما قبل التاريخ بالمتحف الوطني أحمد زبانة" بوهران على بقايا أثرية تمّ العثور عليها داخل مغارات كل من ''عين أو واد القطارة– Oued Gueddara'' التي عثر بداخلها على هيكل عظمي، ومغارات كل من ''الهواء الطلق''، و''نوازو''، و''مغارة سكان الكهوف– Troglodytes''، و''البوليغون– Polygone'' بجبل مرجاجو[11].

5. فرع لقى العصور الحجرية بالمتحف:

إلى جانب فرع ما قبل التاريخ بالمتحف (موضوع بحثنا)، يضم هذا المتحف مجموعة من الفروع منها الخاصة بالآثار القديمة، والفنون القديمة، والفن الاسلامي، والإثنوغرافيا، وفرع تاريخ الطبيعة، والمسكوكات، وفرع وهران القديمة.

اقتُنيت غالبية المجموعات الأثرية لفرع ما قبل التاريخ لمختلف العصور الحجرية المحفوظة بالمتحف، بالأخص العصر الحجري القديم(الباليوليتي)، والعصر الحجري الحديث(النيوليتي) من مواقع بالغرب الجزائري، وبالتالي يعتبر هذا المتحف هو الوحيد الذي يحفظ لنا بقايا الصناعات الحجرية التي عثر عليها بالمواقع الاثرية التي تمّ اكتشافها بالغرب الجزائري.

العصر الحجري القديم: تمثله صناعات حجرية أهمها أدوات متعددة الأوجه وذات الوجهين، عثر عليها في موقعي (عين الحنش) التابعة إداريا لمقاطعة (سطيف) بالشرق الجزائري، وموقع(تيغنيف) التابعة إداريا لمنطقة (معسكر) بالغرب الجزائري، وبمغارات جبال وهران[12].

---

[11] – S.Gsell, Atlas Archéologique De l'Algérie, Paris, 1911(FEUILLE D'Oran)

[12]– Ibid, p64

العصر الحجري القديم المتأخر: يضم مجموعة أدوات حجرية متنوعة منها القزمية الهندسية جلبت من موقع المويلح بمغنية المتاخمة لحدود المملكة المغربية.

ج- العصر الحجري الحديث: تميزه مجموعات صنعت من الفخار، العظام والحجر، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر المخارز، ورؤوس السهام، والفؤوس المصقولة التي اكتشفت بمغارات جبل المرجاجو (وهران)[13].

تنظيم وإحصاء بقايا العصور داخل المتحف:

يضم المتحف سجلا خاصا بالجرد، ورقم التسجيل مع تاريخ الجرد العام، ورقم الجرد الخاص بمؤسسة المتحف، مع تحديد نوع القطعة، ووضعية الحفظ، وتأريخ القطعة، وتوجد القطع الاثرية المتعلقة بعصور ما قبل التاريخ إما بقاعة العرض الرئيسة الخاصة بفرع ما قبل التاريخ بالطابق الارضي للمتحف مثلما تمثله الصورة، أو هي محفوظة بمخزن المتحف.

قاعة العرض الرئيسية لبقايا العصور الحجرية بالمتحف

[13] – Ibid , p64

هذا ويظم المتحف فهارس خاصة بكل المقتنيات المحفوظة به، والتي خصص جزءا منها لبقايا العصور الحجرية، نذكر منها:

أ – فهرس محافظ المتحف (ديمات) الذي يضم جردا لكل القطع الاثرية المحفوظة به، وهو مكتوب باللغة الفرنسية:

L. Demaeght, Catalogue raisonné des objets archéologique du musée de la ville d'Oran[14]

ب – جرد فرع ما قبل التاريخ لمتحف (ديمات)بوهران، المدوّن باللغة الفرنسية:

F. Doumergue , Inventaire de La Section Préhistorique du Musée Demaeght à Oran[15].

ج– سجل خاص لجرد القطع الاثرية الذي يحتوي على البيانات التالية (اسم القطعة– تاريخ دخولها للمتحف– اسم الشخص الذي أودعها بالمتحف) وهو مدوّن باللغة الفرنسية، واستنسخت نسخة منه موجودة بمكتبة المتحف.

2– محفوظات العصور الحجرية بالمتحف الوطني احمد زبانة بوهران(الجزائر):

---

[14]– L. Demaeght, Catalogue raisonné des objets archéologique du musée de la ville d'Oran, Pars I, 2éme édition, revue par F. Doumergue, Oran 1921.

[15] – F. Doumergue , Inventaire De La Section Préhistorique Du Musée Demaeght A Oran, Bulletin De La Société De Géographie Et D'archéologie De La Province D'oran, N° 57, Année 1936.

وتوجد بقايا الصناعة الحجرية معروضة بالقاعة الرئيسية الخاصة بعصر ما قبل التاريخ، وهي تضم ادوات العصر الحجري القديم(الباليوليتي)، والعصر الحجري الحديث(النيوليتي)، وخصصت واجهات عرض جدارية على يمين ويسار هذه القاعة الرئيسية، وتضم بداخلها بقايا الصناعة الحجرية التي تعود للعصر الحجري القديم، والأوسط للقطاع الوهراني[16].

أ- بقايا العصر الحجري القديمV(الباليوليتي):

تعتبر الفترة القديمة للصناعات الحجرية، وتمتد حوالي **2،5** مليون سنة إلى حوالي **12**ألف سنة قبل الميلاد، عرف فيها الانسان إنجاز الرسومات الصخرية، وانتشرت أثناء هذا العصر كل من الحضارة الإبروموريسية (صور لشظايا هذه الحضارة)، والحضارة القفصية.

[16] – Benamar , Sidi IKHLEF, op.cit, p64

صور لشظايا (إبروموريسية) محفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهرانV(الجزائر)

ب- بقايا العصر الحجري الحديث (النيوليتي):

يضم هذا المتحف مجموعة من شظايا الصناعة الحجرية لهذا العصر، والتي تتشكل من النصال، والحصى، ويبقى عددها غير محدد، إلى جانب صناعة عظمية تتشكل من سكاكين، ودبابيس، وادوات تقطيع، وعظام متنوعة، بلغ عددها 2578قطعة، كما تم احصاء قرابة 1298 قطعة فخارية، وبقايا حيوانية كالأسنان، وقرون تعود لمجموعة من الحيوانات مثل: الحصان، فرس النهر، الأبقار، الغزال، الخنزير، الحمار، الثور، والخروف. لكن عددها يبقى غير محدد، إضافة لمكونات عقد مصنوع من قشور بيض النعام[17].

6. خاتمة: ونستخلص فيها الآتي:

إن غالبية بقايا العصور الحجرية المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهراني (الجزائر) تمّ العثور عليها بالمنطقة الغربية من الجزائر، وبمواقع أثرية تعود لما قبل التاريخ، استخرجت منها مختلف القطع الاثرية والتي تبيّن قدم التواجد البشري بالقسم الغربي من الجزائر مثل باقي المناطق الجزائرية.

ونتيجة القرب الجغرافي لهذا الإقليم الجغرافي بمواقعه الاثرية القريبة هي الأخرى من إسبانيا (شبه جزيرة إيبيريا)، ساهم ذلك في ظهر حركية بشرية من وإلى هذه المناطق، نتج عن ذلك مخلفات صناعة حجرية بهذه المواقع عرفت باسم الحضارة الإبروموريسية (الإيبيرية- المورية)، او الحضارة الوهرانية.

[17] – ينظر : سجلات المتحف، ومعروضات قاعة ما قبل التاريخ. متحف زبانة وهران – الجزائر.

7. المصادر والمراجع:

(1) محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، عبد الرزاق قراقاب، العصور الحجرية: تونس عبر التاريخ، ج1، مطبعة سنابكت، تونس، 2007.

(2) مصطفى أعشي، تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإبرو‌مورية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته، الرباط، 2007.

(3) **Gilbert Meynier**, **L'Algérie des origines De la préhistoire à l'avènement de l'islam**, **éd**, **La Découverte**, **Paris**, **2010**,**p219**.

(4) **Benamar SIDI IKHLEF , Musée Public National ZABANA, Origine et Evolution , éd, RAFAR, Algérie, 2014.**

(5) محمد بن عبد المؤمن، مدينة بورتوس ماغنوس **Portus Magnus** – بطيوة .

(6) يراجع:

–S.Gsell, Atlas Archéologique de l'Algérie, Paris, 1911 (FEUILLE D'Oran)

(7) **Ibid**

(8) **L. Demaeght, Catalogue raisonné des objets archéologique du musée de la ville d'Oran, Pars I, 2éme édition, revue par F. Doumergue, Oran 1921.**

(9) **F. Doumergue , Inventaire de La Section Préhistorique du Musée Demaeght à Oran, Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, n° 57, Année 1936.**

- **Benamar , Sidi IKHLEF, op.cit.**

(10) ينظر : سجلات المتحف، ومعروضات قاعة ما قبل التاريخ. متحف زبانة– وهران.